

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة وتحليل المصادر

إن اختياري موضوع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة الجزيرة الفراتية للمدة من ( ١ \_ ١٣٢ هـ / ٦٢٢ \_ ٧٤٩ م ) يعود الى أن هذه المنطقة كانت مسرحاً لأحداث تاريخية مهمة منذ أقدم العصور إذ كانت في العصور التي سبقت الإسلام من المناطق المتنازع عليها بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية من اجل الاستحواذ على مقدرات هذا الأقليم لما يتميز به من موقع جغرافي مهم فضلاً عن الموارد الاقتصادية الهائلة التي كان يتمتع بها وعند الفتح العربي الإسلامي وطرد المستعمرين من الجزيرة الفراتية بدأت هذه المنطقة تدخل مرحلة جديدة من مراحل الوعي القومي فما حدث من صراع قبلي وهجرات وأستقرار للقبائل المختلفة من والى الجزيرة الفراتية وأمور أخرى مهمة حدثت في هذه الحقبة كل ذلك أسترعى أنتباهي ودفعني الى الخوض في التفاصيل والبحث عن هذه الأحداث المهمة وعلى الرغم من الدراسات التي سبقتني حول الجزيرة الفراتية الا أنها لم تغط هذه الحقبة الزمنية على الرغم من الأحداث المهمة التي وقعت في هذه الحقبة ومن هذه الدراسات:

1-Ali,g.s ,the Christians of the gazira.(١٧,١٣٢)

(A.H./638.756 A.D),unpublined .thesis .of Ph .D.(Edinburgh,1482)

2- الكعبي، عبد الحكيم عنتاب ذبيح،الجزيرة الفراتية في القرن السادس ومطلع القرن السابع الميلادي،دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي،(رسالة ماجستير غير منشوره،جامعة البصرة،كلية التربية،١٩٨٨).

٣- التكريتي، محمود ياسين احمد،الامارة المروانية في ديار بكر والجزيرة،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،١٩٧٠).

٤- حمادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل (١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م)،(بغداد١٩٧٧).

٥- محمد ،سوادي عبد ،التنظيمات الاجتماعية والأقتصادية في أتابكيات الجزيرة الفراتية وعلاقتها السياسية،(أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة القاهرة ،كلية دار العلوم،١٩٧٥).

ولا بد من التنوية إلى أن الصعوبات التي يواجهها الباحث من حيث ندرة المصادر وبعثرة المعلومات واضطرابها في ثنايا الكتب لا تكن عائقا أمام الباحث بل تدفعه الى المزيد من البحث والتواصل، فقد سعيت الى الاطلاع على هذه المصادر التي تعرضت للجزيرة الفراتية وسنتطرق الى عرض وتحليل أبرز هذه المصادر التي اعتمدت عليها في البحث

تطلب البحث ان ينضم في ثلاثة فصول كالاتي:

**الفصل الأول** ويعد مدخلاً للدراسة ويقع في مبحثين يعالج المبحث الأول منه جغرافية الاقليم وما يتعلق به من تسميه وحدود وتضاريس ومدن وأعمالها. فضلاً عن ذلك يتناول هجرات القبائل واستقرارها في الجزيرة الفراتية قبل الإسلام كما يتناول هذا المبحث أيضاً الصراع بين الفرس والروم من أجل الهيمنة على الجزيرة الفراتية أما المبحث الثاني فيتناول حركة الفتح الإسلامي للجزيرة الفراتية التي بدأت سنة ( ١٨ هـ / ٦٣٩ م ) على يد القائد العربي عياض بن غنم وما صاحبها من معاهدات الصلح التي أبرمت مع أهل الجزيرة .

**الفصل الثاني** لدراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والإدارية في الجزيرة الفراتية ويقع هذا الفصل في خمسة مباحث تناول المبحث الأول السكان العرب بشكل عام وتغلب ودورها في الجزيرة الفراتية باعتبارها من أكبر القبائل التي سكنت الأقليم وكان لها دور واضح فيه ويتناول المبحث ايضاً القبائل العربية الأخرى التي سكنت الجزيرة الفراتية ودورها فضلاً عن الصراع القبلي الذي كان سائداً بين القبائل المختلفة وأسبابه والأيام المشهورة فيه وموقف البيت الأموي من هذا الصراع، أما المبحث الثاني فتناول عناصر السكان الأخرى التي كانت في الجزيرة الفراتية كالأكراد والآراميون واليهود والصابئة ،أما المبحث الثالث تناول الديانات و العادات والتقاليد السائدة في الجزيرة الفراتية ، أما المبحث الرابع النشاط الثقافي في الجزيرة الفراتية إذ ناقشنا وبشكل مبسط الناحية الثقافية في الجزيرة

الفراتية وذلك لندرة المعلومات التي زودتنا بها المصادر بهذا الجانب في هذه الحقبة المتقدمة ، أما المبحث الخامس فيتناول ادارة الجزيرة الفراتية وولاتها .

أما **الفصل الثالث** فقد قسم على أربعة مباحث تناول المبحث الأول الزراعة والثروة الحيوانية وبما ان هذا المبحث يشتمل على الزراعة فكان لابد من الحديث عن أنواع الأراضي الزراعية والموارد المائية والمحاصيل الزراعية المختلفه التي كانت تنتجها الأراضي وتناول المبحث ايضاً الثروة الحيوانية وتناول المبحث الثاني الصناعة والتي تشتمل على الصناعة الزراعية والحيوانية والمعدنية أما المبحث الثالث فتناول التجارة والتي تشتمل على طرق المواصلات والصادرات والواردات أما المبحث الرابع فشمل على واردات الدولة الماليه من الجزيرة الفراتية وهي الجزيه والخراج وضرائب التجارة .

اعتمدت الدراسة على مصادر عدة متنوعة منها مصادر جغرافية وكتب الأنساب وكتب التواريخ المحلية والكتب الادبية وكتب الخراج وكتب الفتوح ومصادر التاريخ العام. وسأرتب التعرض لهذه المصادر وتحليلها حسب درجة الاستفادة منها. المصادر الجغرافية والرحلات تعد المصادر الجغرافية من المصادر المهمة التي لايمكن للباحث في التاريخ الإسلامي الاستغناء عنها وقد عدت هذه المصادر بمثابة العمود الفقري الذي استند اليه البحث إذ يعد ابن خردادبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ( ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) في كتابه (المسالك والممالك) من أقدم المصادر الجغرافية التي اعتمد عليها البحث إذ اهتم بوصف الطرق والمسالك لأقليم الجزيرة وبيان مدننها، اما ابن حوقل ابن القاسم النصيبي(ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) في كتابه (صور الأرض) فقد أورد معلومات مهمة فيما يخص الجانب الاقتصادي كالزراعة وثروة الجزيرة الفراتية ومواردها المهمة كذلك المقدسي أبو عبد الله بن أحمد البشاري (ت ٣٧٥ هـ / ٩٥٨ م) وكتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) الذي كان له دور في إغناء البحث فيما يخص الاقتصاد في المنطقه من صناعة وزراعة وتجارة وحرف مختلفة وأمور مهمة أخرى حدثت في المنطقة، اما الأصبخري أبي إسحاق ابراهيم ابن محمد الفارسي (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) في كتابه (المسالك والممالك) و(الأقاليم) الذي كان

له دور ايضاً في رقد البحث بمعلومات مهمة عن الناحية الأقتصادية، وكذلك البكري ابن عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) في كتابه (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع).

ولقد أعتمدنا على عدد من المصادر الجغرافية المتأخرة والتي كان لها دور بارز في إغناء مادة البحث ولعل من أهم هذه المصادر الأدريسي محمد بن محمد (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤) وكتابه (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) وياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٤٢٨ م) في كتابه (معجم البلدان) و(المشترك وضعاً والمفترق صقعاً) وشيخ الربوة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧ هـ / ١٢١٣ م) وكتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) والحميري محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٢١٣ م) وكتابه (الروض المعطار في خبر الأقطار) وأبو الفداء عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) وكتابه (تقويم البلدان) والبغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م). وعلى الرغم من كون هذه المصادر متأخرة إلا أنها تورد معلومات مهمة عن إقليم الجزيرة الفراتية وخاصة فيما يتعلق بمدن الجزيرة الفراتية واقتصادها.

أما كتب الأنساب فقد كان لها دور بارز في إغناء البحث فيما يخص الناحية الاجتماعية ففيها معلومات مهمة عن القبائل التي قطنت الجزيرة الفراتية وأماكن توأجدها ودورها الحضاري ومنها كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وان هذا الكتاب كان مرتباً وفقاً لأنساب قبائل العرب فهو يذكر أنساب كبار القبائل العربية وأورد معلومات مهمة عن الصراع القبلي في الجزيرة الفراتية وأيام العرب فيه وكتاب (نسب عدنان وقحطان) لمؤلفه المبرد أبي العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) الذي زودنا بمعلومات عن قبيلة تغلب والقبائل العربية الأخرى في الجزيرة الفراتية، وأبن حزم الاندلسي، أبي محمد علي بن احمد بن سعد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) وكتابه (جمهرة أنساب العرب) والقلقشندي أبي العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) وكتابه (قلائد

الجمان في التعريف بقبائل الزمان ) و(نهاية الأرب في التعريف بقبائل العرب ) والمغيري عبدالرحمن بن حمد بن زيد في كتابه ( المنتخب في ذكرنسب قبائل العرب ). كما كان لكتب الأدب دور كبير في إغناء البحث ومنها الأخطل غياث بن غوث وكتابه (شعر الاخطل ) و(التكملة لشعر الاخطل) الذي أعتنى بهما ونشرهما الأب أنطوان صالحاني اليسوعي حيث ان الأخطل عاصر الدولة الأموية وجالس عبد الملك بن مروان وكان له دور في الصراع القبلي في الجزيرة الفراتية فأورد هذه الاحداث في شعره وكذلك كتاب (العقد الفريد) لمؤلفه ابن عبد ربه ابو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) إذ أورد معلومات عن القبائل العربية وأماكن تواجدها ، وكتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين الأموي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٧٠ م) الذي أورد معلومات عن القبائل العربية والصراع القبلي فيما بينها، والثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) وكتبه (لطائف المعارف) ، و(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)، الذي أورد فيهما معلومات متفرقة عن الوضع الاقتصادي في الجزيرة الفراتية، وكذلك كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)، وكتاب (صبح الأعشى في صناعة الأنثا) للقلقشندي أبي العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) وعلى الرغم من كونهما متاخرين الا أنهما زودانا ببعض المعلومات الاقتصادية وعن السكان في الجزيرة الفراتية .

أما مصادر التاريخ المحلي فيعد كتاب (تاريخ الموصل) لمؤلفه الأزدي أبي زكريا يزيد بن محمد (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) من المصادر المهمة التي أعتمدنا عليها في البحث وقد وصلنا من هذا الكتاب الجزء الثاني والذي يبدأ من سنة (١٠١ - ٢٢٤ هـ / ٧١٩ - ٨٣٨ م) وقد رتب هذا الكتاب على أساس السنين وان الصفة العامة للكتاب هو في التاريخ السياسي للموصل ومنطقة الجزيرة الا أن القارئ للكتاب يجد انه تضمن معلومات مهمة ومتفرقة عن القبائل العربية التي سكنت الموصل والجزيرة كما يستعرض وبشكل واسع ولاية الموصل والجزيرة وأعمالهم ومتغيراتهم لذا يعد هذا الكتاب من أهم كتب التواريخ المحلية التي كتبت

عن الجزيرة الفراتية اما الحراني أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ) في كتابه (تاريخ الرقة) فأنا لم نجد فيه معلومات مهمة سوى معاهدة الصلح التي عقدت مع اهل الرها ومعلومات بسيطة اخرى أما ابن شداد عز الدين أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم بن خليفة الحلبي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) وكتابه (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) فعلى الرغم من كونه متأخراً عن حقبة بحثنا إلا انه أفادنا في التعرف على بعض مدن الجزيرة وأعمالها.

وفيما يخص كتب الخراج فيعد كتاب (الخراج) لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) من أهم المصادر الخراجية التي رجعت اليها إذ وردت فيه معلومات مهمة عن الفتح والصراع الساساني البيزنطي وكذلك عن الخراج، وكتاب (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م). ومن الكتب الاخرى التي اعتمدنا عليها كتب الفتوح، مثل كتاب (فتوح البلدان) لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) إذ يعد من المصادر المهمة التي أغنت مادة البحث بما أورده من معلومات مهمة عن الفتح الاسلامي للجزيرة والاستيطان السكاني والضرائب المفروضة على السكان ، وكتاب (الفتوح) لأبن أعثم الكوفي (٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) الذي أورد فيه معلومات دقيقة ومهمه وتفصيلية عن مراحل فتح مدن الجزيرة الفراتية.

وتعد مصادر التاريخ العام من المصادر المهمة والتي لا يمكن الاستغناء عنها عند البحث في اي جانب من جوانب التاريخ الإسلامي، إذ يعد كتاب (الرسل والملوك) للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) من المصادر المهمة في دراسة التاريخ الاسلامي على الرغم من انه يركز في مادته على العراق الا أنه يورد معلومات مهمة عن الصراع الفارسي البيزنطي للسيطرة على الجزيرة الفراتية وعن الفتح الاسلامي للجزيرة الفراتية.

أما المسعودي , أبي الحسن علي بن علي (ت ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) فقد استفدنا من مؤلفاته (مروج الذهب ومعادن الجواهر) و(التنبيه والاشراف) من الناحيتين التاريخيه والجغرافية إذ يورد لنا معلومات مهمه عن استيطان العرب وغيرهم للجزيرة الفراتية وبعض المعلومات الاقتصادية ، وكتاب ( الكامل في التاريخ ) لأبن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) فعلى الرغم من كونه من المصادر المتأخرة الا انه ينفرد عن الطبري والمسعودي وغيرهم من المؤلفين في التاريخ العام بايراد معلومات عن الاضطراب القبلي في الجزيرة الفراتية وذكر لنا ايضاً الولاة في الجزيرة . وقد اعتمدنا على بعض المصادر النصرانية منها (التاريخ السعدي) لمؤلف مجهول نشره (أدي شير) وكان الكتاب باللغه العربية وقد أورد أحداث تتعلق بحقبة ما قبل الأسلام حيث أورد معلومات عن صراع الفرس والروم . وكذلك تاريخ ( ايليا برشينايا ) لمؤلفه ايليا برشينايا النصيبي الذي ترجمه الى اللغة العربية يوسف حبي . وكتاب (طور عبيد) لأفرام برصوم مار أعناطيوس أفرام الأول وكان قد ترجم الى العربية ايضاً من قبل غريغوريوس بولص بهنام . أما المراجع الحديثة فلا تقل أهمية عن المصادر فمن الدراسات المهمة التي كتبت عن الجزيرة الفراتية وكانت خير عون لي هو كتاب (تاريخ الموصل) لمؤلفه سعيد الديوة جي الذي حوى معلومات مهمة عن منطقة الجزيرة الفراتية .

وكذلك كتاب ( الموصل في العهدين الراشدي والأموي ) لمؤلفه عبد الماجود السلطان الذي كتب عن مختلف جوانب تاريخ الجزيرة الفراتية , وكذلك كتاب ( بلدان الخلافة الشرقية ) للمستشرق كي ليسترنج الذي خصص فصلاً عن الجزيرة الفراتية وبين مدنها واقتصادها وأهميتها بين الأقاليم , و كتاب ( الخلافة الأموية ) لمؤلفه عبد الأمير دكسن . ويوليوس فلهاوزن وكتابه ( تاريخ الدولة العربية وسقوطها ) اللذان أغنيا البحث بمعلومات عن الصراع القبلي في الجزيرة الفراتية , وكتاب (تاريخ الموصل) للقس سليمان الصائغ الموصللي الذي أغنى البحث بمعلومات مختلفة عن تاريخ الجزيرة الفراتية الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. أما بقية المصادر والمراجع فجعلت لها ثبناً تفصيلياً في نهاية البحث.

---

---

ولا يسعني الا أن أضع ثمرة جهدي هذا بين أيدي لجنة المناقشة المحترمين وأرجو أن أكون قد وفقت بالألتزام بالشروط العلمية والضوابط المنهجية .

والله ولي الخاتمة والتوفيق